

تشويه وبتر الأعضاء التناسلية للأنثى: تحليل إحصائي

مُلخَّص



2005

تشويه وبتر الأعضاء التناسلية للأنثى: تحليل إحصائي

مُلخَص

تشويه وبتر الأعضاء التناسلية للأنثى (أو ختان الإناث حسب التسمية المتداولة) هو الإزالة الجزيئية أو الكلية للأعضاء التناسلية الخارجية للأنثى وإلحاق أية إصابة أخرى بهذه الأعضاء لأسباب ثقافية أو غير علاجية أخرى. وتشكل هذه الممارسة مثلاً متطرفاً على التمييز بين الجنسين وانتهاكاً أساسياً لحقوق المرأة والفتاة، خاصة حقوقهن في الصحة والتكامل الجسدي، وفي الحماية من الممارسات التقليدية الضارة، وفي السلامة من الأذى والإساءة والإهانة. علاوة على ذلك، فإن الفتيات عادة ما يخضعن لهذه العملية دون فهم حقيقي لما تعنيه ودون موافقتهن، مما يجرمهن من اتخاذ قرارات مستقلة تتعلق بأجسادهن.

وفي ظل غياب أية ضرورة طبية، فإن تشويه وبتر الأعضاء التناسلية للفتيات والنساء يعرضهن لمخاطر صحية قد تؤدي بحياتهن. وتُجرى العملية بشكل عام على الفتيات البالغ عمرهن من 4 إلى 14 عاماً، ولكنها تُجرى أيضاً على الرضيعات والفتيات اللواتي هنّ على وشك الزواج وفي بعض الأحيان على النساء الحوامل بطفلهن الأول أو اللواتي وضعن طفلاً للتو. وغالباً ما يقوم بإجراء العملية ممارسون تقليديون، بمن فيهم القابلات والحلاقون، من دون تخدير، وباستخدام مقصّات أو شفرات حلاقة أو زجاج مُهشّم.

الهدف من هذه الدراسة هو تقديم تقديرات لمستويات انتشار ظاهرة تشويه وبتر الأعضاء التناسلية للأنثى عبر الدول وداخلها، وللظروف المحيطة بها. فالدراسة تُقدّم تقييماً عالمياً لمستويات هذه الظاهرة، وتحلّل التباين في مستويات انتشارها وفقاً للمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسكانية وغيرها من المتغيرات التقريبية الأخرى، بما في ذلك نوعية عملية البتر والممارسون لها والآراء المتعلقة به. كما تُسلط الدراسة الضوء على أنماط ختان الإناث القائمة ضمن البيانات، وتوضّح مدى ما يمكن تعلّمه عن طريق تصنيف المتغيرات، وتقدّم طرقاً لاستخدام هذه البيانات من أجل دعم الجهود البرمجية بطريقة استراتيجية.

يتمحور هذا التحليل الإحصائي حول الفتيات والنساء في الفئة العمرية 15-49 عاماً وحول بناتهنّ، وهو يستند على بيانات الدراسات الأسرية المأخوذة من الدراسات الاستقصائية الديمغرافية والصحية والمسوحات العنقودية المتعددة المؤشرات. ويظهر هذان النوعان الأخيران من الدراسات تبايناً جوهرياً في مدى انتشار ظاهرة تشويه وبتر الأعضاء التناسلية للأنثى داخل الدول وفيما بينها. وتحدّد الدراسة أيضاً ثلاث مجموعات من الانتشار الموجود في جميع الدول الـ18 التي تتوفر فيها بيانات، مما يوحي بضرورة تعديل التدخّلات والمقاربات البرمجية الهادفة إلى القضاء على هذه الظاهرة، لكي تعكس بصورة ملائمة ما يجري على أرض الواقع. وتشير دراسة الحالة التي أُجريت لمعرفة مدى تفشي هذه الظاهرة إلى أن ممارستها تختلف اختلافاً ذا دلالة عبر الأقاليم والجماعات العرقية. وعلاوة على ذلك، فإن هذه الممارسة – حسبما يوضح القسم المتعلق بالمواقف في هذا التقرير – نتيجة لأسباب ثقافية متنوعة. فهي ترتبط مباشرة بالأخلاق وبالنشاط الجنسي بصفة تكاد تكون كلية، كما أنها غالباً ما تُعتبر ذات فوائد جمالية، وفي بعض المجتمعات ترتبط بطقوس الانتقال من مرحلة عُمرية إلى أخرى.

ويوضّح القسم المتعلق بنوع الممارسين التحوّل التدريجي الذي أخذ يظهر في العديد من الدول من أجل إضفاء صبغة طبية على عملية تشويه وبتر الأعضاء التناسلية للأنثى، مما يخلق تحديات إضافية على جهود التوعية نظراً لاستعمال هذا التوجه كتبرير للاستمرار في ممارسة هذه العادة وإضفاء صبغة شرعية عليها. وإضافة إلى ذلك، فإن هذه الدراسة تلاحظ أن هناك حاجة إلى فهم أفضل للأطراف التي يجب أن تشارك في اتخاذ القرار بشأن هذه الظاهرة.

ومع أنه من غير الممكن الاستنتاج أنّ هناك انخفاضاً عالمياً كلياً في مستوى انتشار ظاهرة تشويه وبتر الأعضاء التناسلية للأنثى، إلا أن الدراسة تشير إلى أن نسب الانتشار قد أخذت في التراجع ببطء في بعض الدول. ويظهر هذا من خلال مقارنة تجارب فتيات ونساء في الفئات العمرية المختلفة ضمن دولة ما مع التجارب المختلفة لنساء وبنات خضعن للختان. وتشير آخر البيانات في جميع الدول المعنية إلى أنّ احتمال تعرض الفتيات في الفئة العمرية 15-19 عاماً لعملية تشويه أو بتر أعضائهن التناسلية أقل من تعرض النساء في الفئات العمرية الأكبر. كما أن الأمهات اللاتي خضعن لهذه العملية في ما مضى صرن أقلّ قابلية لتعريض بناتهن لنفس التجربة وأكثر رفضاً لها. وفي الدول التي ترتفع فيها معدلات الانتشار (خاصة السودان وغينيا ومالي ومصر)، فإن الفرق بين الفئة العمرية 15-19 عاماً والفئة العمرية 20-24 عاماً يقل عن 1 في المائة. ومع ذلك، يُعتقد أنّ هذه النسبة تشير إلى بدء حدوث تغيير.

وتُظهر الدراسة أيضاً أن المعارضة لممارسة تشويه وبتر الأعضاء التناسلية للأنثى آخذة في الازدياد. ومع أن الدعم لاستمرار هذه الظاهرة ما زال مرتفعاً، خاصة في الدول التي تصل فيها معدلات الانتشار إلى 70 في المائة أو أكثر، إلا أن نسبة الفتيات والنساء في الفئة العمرية 15-49 عاماً التي تدعم الاستمرار في إجراء هذه الممارسة هي أدنى بصفة منتظمة وفعلية من نسبة الفتيات والنساء اللواتي خضعن لها. ومما يعزّز هذه النتائج ارتفاع نسبة المنادين بوضع حدّ لهذه العادة خاصة بين النساء الأصغر سناً.

وفي دراسته للعلاقة بين موقف المرأة من عملية التشويه أو البتر وبين مؤشرات تمكينها، يُظهر التقرير ارتباطاً وثيقاً بين قدرة النساء على إمساك زمام أمورهن في الحياة وبين اعتقادهنّ بضرورة القضاء على هذه الظاهرة. ويرجع ارتفاع مستويات المعارضة لأسباب شتى. فارتفاع نسب التعليم في أوساط النساء، على سبيل المثال، يرتبط ارتباطاً وثيقاً في معظم الدول بزيادة ملحوظة في رفض هذه الممارسة. وفي الدول التي تحظر فيها قوانينٌ محددة ممارسة تشويه الأعضاء التناسلية للأنثى، فإن التشريعات التي تصاحبها برامج التوعية والدعم الاجتماعي قد ساهمت بدرجة كبيرة في المعارضة القوية لهذه العادة.

وأخيراً، فإن هذه الدراسة تُحاول عن طريق تفحص مختلف العوامل والمُتغيّرات التي تحيط بتشويه وبتر الأعضاء التناسلية للأنثى تحديد الفتيات الأكثر تعرضاً لها وبالتالي توفير الخطوة الأولى نحو ضمان حمايتهنّ.

بعض الأرقام

- في شمال شرقي إفريقيا، تتراوح نسبة انتشار ظاهرة تشويه وبتر الأعضاء التناسلية للأنثى بين 80 في المائة في أثيوبيا و97 في المائة في مصر. وفي غرب إفريقيا، تتراوح هذه النسبة بين 99 في المائة في غينيا و71 في المائة في موريتانيا، وبين 17 في المائة في بنن و5 في المائة في النيجر. وحيثما توافرت البيانات لدول جنوب شرقي إفريقيا، كانت نسب الانتشار أدنى نسبياً؛ أي 32 في المائة في كينيا و 18 في المائة في جمهورية تنزانيا المتحدة.
- أكثر من 74 في المائة من النساء في شمال السودان و38 في المائة في إريتريا تعرضن لأسوأ أشكال التشويه أو البتر.
- في كينيا، تكاد نسبة الانتشار تكون كلية في أوساط نساء صومالي (97 في المائة)، وكيسي (96 في المائة)، وماساي (93 في المائة)، وتعتبر أدنى من ذلك بدرجة كبيرة في أوساط نساء ككويو (34 في المائة) وكامبا (27 في المائة).
- في بوركينا فاسو، تمّ ختن 77 في المائة من النساء والفتيات البالغات 15-49 سنة من العمر، ولكن 17 في المائة فقط من النساء والفتيات يؤيدن هذه العادة. وفي إريتريا تبلغ هاتان النسبتان 89 في المائة و49 في المائة على التوالي.
- حوالي 70 في المائة من النساء في السودان و42 في المائة من النساء في كينيا يعتقدن أنّ تشويه وبتر الأعضاء التناسلية للأنثى عُرف تقليدي جيد. وحوالي 70 في المائة من النساء في مالي و33 في المائة من النساء في اليمن يعتقدن أنّ هذه العادة فرض في الدين. و52 في المائة من النساء في موريتانيا يعتقدن بضرورة الاستمرار في ممارستها لأنها تضمن حماية عُذرية الفتاة.
- من بين الدول الـ 15 التي تتوافر لها بيانات مسحية، هناك 8 دول تُظهر أن النساء الأكثر تعليماً أقلّ قابلية لأن تكون لهنّ بنات تعرّضن للختان مقارنة بالنساء الأدنى تعليماً أو اللواتي لم يحصلن على أيّ تعليم رسمي على الإطلاق.